

## في عيوب النحو رأي.. وتعليق ...

م.م أسامة رشيد الصفار  
جامعة بغداد / كلية التربية . ابن رشد  
قسم اللغة العربية

الحمدُ لله على ما مَنْ به من الإيمان، ونعمة اللسان، الذي نزل به القرآن،  
والصلاة على نبيه الداعي إلى دار الرضوان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم  
بإحسان..

ما شجعتني على الكتابة في هذا الموضوع قولهم إنَّ النَحْوَ علمٌ منتزَعٌ من  
استقراء هذه اللغفكلُ من فُرِّقَ له عن علةٍ صحيحة، وطريق نَهْجَةٍ، كان خليل  
نفسه، وأبا عمرو فكره ..<sup>١</sup>

لقد شخّص عددٌ من الدارسين عيوب النحو وصعوباته بأنها تتمثل في (كتب النحو)  
و (مناهج النحو) و(المادة النحوية)..<sup>٢</sup> وبعد أن أنعمتُ النظر فيما تمثل لهم من  
عيوب قسّموها على أقسام، ثم عرضوا الكلام مُفصّلاً على كل واحدٍ منها؛ وجدتُ  
أنهم لا يتكلمون إلا على شيءٍ واحد؛ هو المنهج. لا أولَ قبله، ولا ثالثَ بعده..  
وقد اعتمدتُ في التوصل إلى هذا الأصل على النتائج المتشابهة التي برزت لي من  
قراءة ما انتهى إليه الدكتور نعمة رحيم العزّ أوي حين شخّص تلك العيوب، أو في

١ . الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، ت محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام ط١/ص ٧٥

٢ . في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث للدكتور نعمة رحيم العزّ أوي . دار

الشؤون الثقافية . بغداد ١٩٩٥ /ص ١٥

أثناء تناوله ما قاله المحدثون في هذا التشخيص، وذلك في كتابه الموسوم: (في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث).

أما المصادر الأخرى التي حرصت على العودة إليها لإثبات الملاحظات والتعليقات التي تضمنتها هذه الدراسة فهي:

\* الأمالي لأبي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ).

\* الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم البغدادي (ت 380هـ).

\* الخصائص لابن جني، (ت ٣٩٢هـ).

\* المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣هـ).

\* مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (المتوفى في رأس المائة الخامسة للهجرة).

\* الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ).

\* الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ).

\* تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضي الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ).

\* مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة للدكتور نعمة رحيم العزاوي.

ويبدو واضحاً لمن يتتبع المنهج الذي اختطه عدد من الباحثين في رسم تلك العيوب

انه منهج وصفي، حتى لا يكاد احدنا يرى شيئاً اخر إذا كان خارجاً منه، ناداً

عنه، ومُلخص فكرته ينحسر في إطار الزمان والمكان ومستوى الأداء..

يانه . إن شاء الله.

ويعاب على الوصفيين اهتمامهم بالشكل، وإهمالهم المتعلقة، فكان لشدة عنايتهم بما لمع من الشكل أنهم أغفلوا أن ( ) تطبيقاً للمنهج، فذكروها في ضمن العيوب وهي ليست . في الحقيقة . بشيء إلا أنها شكل أو مظهر، وعدوا (المادة النحوي) عيباً أيضاً لأنها بدت لهم كذلك في أول الأمر، ثم فطنوا بعد حين ( )

وهذا تفصيل ملاحظاتي على هذا التشخيص:

\* ( ) - التي شخّصوها بعدّها واحدة من تلك العيوب؛ فليست إلا

يبدو في بدايته متخلفاً ثم لا يلبث أن يطرأ عليه التغيير فيتناوله خلفاً عن سلف (التعديلات والتصحيحات) بالحذف والزيادة ليصبح على مرّ

الأيام متكاملًا أو قريباً من الكمال؛ فلا اعتبار على هذا الأساس لما بين الدفتين إلا إذا نُظر إليه على أنه تطبيق أو انعكاس، وهل سمعنا قبل اليوم أن الكُتب يُوصم بها (من حيث هي كتب) !

قطعا لا، إلا إذا نظرنا إليها باعتبار منهجها.... فهذه واحدة ..

\* (المادة النحوية) بأنّها من عيوب النحو؛ فقد ابتكروا مقالتهم فيها

: إنّها ليست عيباً بنفسها : وأما القواعد النحوية نفسها فلا يُقرُّ

الدرس اللغوي الحديث بوجود صعوبة فيها ....

الدراسات الحديثة لا تتعرض للحكم على الفوارق والخلافات حكماً تقويمياً أو توازن

بين اللغات من وجهة نظر الصعوبة أو السهولة [ ] ..  
تدريس اللغات أو تذليل الصعوبات نجدها لا تميل إلى القول بوجود صعوبات في  
.... "أي أن المادة النحوية لا تُعدُّ عيباً بنفسها لمن حيث  
كونها تراكيباً

:إذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا تناولوا مادة النحو ابتداءً على أنها عيبٌ  
يُتَعَاوَرُ به، ثم اعتذروا بعد ذلك بأنها ليست عيباً. !! ... فهذه الثانية ..  
فإذا ما تجاوزنا بك ما تقدم، لم يبقَ إلا عيبٌ واحد؛ وهو ( )؛ عليه  
وإليه يُرجع حين يراد استظهار الإشكال الحاصل في بيان عيوب النحو لمعالجتها..  
والذي أراه أن يُطرح الموضوع بالشكل الآتي:

أنَّ النحو بمنهجه، وأنَّ الكتبَ مظهر من مظاهره، إنَّ عيبَ المنهج الذي  
ارتكزت عليه؛ لتظهر بشكلٍ سقيم؛ فهي كزرةٌ في لغتها، فيها تقديم وتأخير، فيها  
اضطراب، فيها عنوانات طويلة يمكن اختزالها، فيها ما يشبه المعميات واللغة  
الغامضة لغة المتون وأشباهها، وإن استُحسنَت فلأن منهجها حسن، لا أوراقها ولا  
ألوانها، ولا الخط الذي خُطَّت به، وتفاوت الشواهد في أثناء التمثيل؛ لأنها كثيرة  
فالفرء الذي غضب عليه النحاة لم يكن ليتكلم غير اللغة التي كانت شائعة بين  
معاصريه، لكنه اتخذ السبيل الميسرة في التصنيف، والنهج الواضح في التأليف  
بحيث لم تعسر على صغير أو كبير، ولو أنه قصد ما قصده وسلك ما سلكه، ما  
قالوا فيه " ، عَلمَ النحوَ الصبيان "

من هذه التي عدّوها عيوباً إنّما هي من قبيل العيوب المنهجية، إذ لم يكن حينذاك منهجٌ واضحٌ يُقتدى به، شأنه في ذلك شأن كل جديد لم يسبق، فأنت لا تجد . مثلاً . ( ) على نحو ما تجده في ( ) ولا فيما حصل من تجديد وتغيير في الكتب اللاحقة، وأسبابُ هذا الضعف مُتعدّدة، لك أن تقدم فيها أو تؤخّر بحسب ما تقتضيه المناسبة، ولكن الدكتور العزّوي ألزم عدداً منها مكاناً آخر فكان التطويل الذي لا نفتقر إليه، وذلك حين تحدّث عن المنهج بأنه يُمثّل العيب النحو، فاستظهر ما بيّن من خلاله بذكر : \*

أخذ الأعراب عن اللهجات المحلية المختلفة كما أخذوا عن العربي الأصيل، \*  
الفصل بين الشعر والنثر فجاءت شواهدهم في الشعر تفوق في عددها شواهدهم في  
وأنّ الرواة حينما جمعوا اللغة لم يجمعوها من زمن واحد بل أخذوها من

وهكذا ترى كيف أخذت النقطة الأولى بدجراً النقطة الثانية والنقطة الثالثة، فذكرَ عدم الالتزام بمستوى الأداء . وهو مرتكز عند الوصفين . وذكرَ أنّ الرواة جمعوا ( في إشارة للمرتكزين الآخرين :

والمكان اللذين سبق الإشارة إليهما في أول هذه المقالة )  
الضعف بظلاله على ما كتبوه، أو على ما تبادلوه أو تناقلوه من روايات (شفهياً)  
(كتابياً)

ذلك كله؛ أنّ ما جمعه كان مترامي الأطراف، ضدّ خماً ليهذبه أو يُصنّفه إنسان أو حتى اثنان وأربعون . كما يقولون . على مدى قرن أو قرنين أو أكثر، وقد بدا أثرُ المنطق في منهجهم واضحاً يومئذ لم يكن هناك منطق يُستعان به، فكانت صنعة

ليف والكتابة وصنعة المجادلة والمناظرة على وفقه تحولاً كبيراً  
الدخيل يُّطل برأسه هنا وهناك ويترك آثاره في مختلف الميادين حتى استفحل  
وصار سمةً بارزةً في منهج الفقه ومن بعده منهج النحو..

وهكذا فرَّقوا ما توهموا أنَّه يستحق التفريق، ففصلوا بين ما  
مروي، والحاكم عليهما واحد من حيث التأثير؛ إذا ذُكر في الأول فإنه يمكن أن  
يُذكر في الثاني، وهذا راجع إلى اعتقاد أنَّ الرواية مفهومٌ يرتبط بالقدِّم وأنَّ الكتابة  
متأخرة عنها، فينبغي أن تكون التأثيرات مختلفة، وليس كذلك؛ لأنَّ الحقيقة تشير إلى  
عدم المانع من صيرورتهما جميعاً نحو التغيير تحت تأثير ما ذُكر من تلك  
المؤثرات، ويمكن أن يكون هناك تفاوت، ولكن المؤثر متمكّنٌ فيهما بالنهاية.

وهنا يجدر التنبيه على أنَّ العربي فطنٌ بطبعه، منطقيٌ بسليقته، قبل أن يعرف  
المنطق الأرسطي، ويغلبُ على الظنَّ أنَّه كان يستطيع أن يصنع الكثير من  
المؤلفات دون أن يحتاج لمنطق مستورد، فليس كل ما نستظهره من أمثلة يعني أنَّه  
انعكاس لمنطقٍ أرسطي، فتعال معي وتأمل مثلاً من أمثلة كثيرة إذا ذُكرت عجبنا

:

: " ( ) :

يهديه :

( ) : عليك شيئاً

وهذا ما فصل الدكتور الكلام عليه في الفقرة ( ). تسرب عناصر أجنبية ص  
الثانية حين تحدّث عن منهج النحاة.

: : :  
عليه . :  
يُ

\*وأما الدليل من كتاب (في حركة تجديد النحو)

المنهج؛ فقد أورده ما يُعيدنا من جديد إلى

( أن العيبَ في الكتب سببه المنهج المُتبع ) : "

( فأبرز عيوبها الاضطراب " : ويُقصد به عدم وجود خطة محكمة يقوم

..!

عليها بناء هذه الكتب" ..

أما طولُ العنوانات وغموضها فسببه . زيادة على ما ذكرت . أنَّ المُواضعة لم تكن قد أخذت شكلها المناسب على الفرضيات المستحدثة، إذ لم يكن حينذاك مصطلحٌ ، ولا مُسميات مختزلة مبتكرة تلخّص الأفكار الموضوعية ، انوا لذلك معذورين بما وضعوا ثم اتضحت الصورة أكثر فأكثر . مع تقدم صناعة التأليف في العصور اللاحقة ..

كظاهرة عدم التطابق بين العنوان وما تحته، والجفاف، ... .. مما يشير إلى أنَّ عملية الاستدلال العلمي [ ]

مثل يضرب لما يوصل إليه من غير ضعيف يثبت ، فيما أوله هاء: ، ينظر مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني ج . ( ) .

المتقدمة، التي أشار إليها الدكتور العزّ أوي . في النقطة ( ) وأزيد عليها  
( ) ، لاسيما العنصر

( ) وغير ذلك من تمثيلات وإيضاحات متنوعة ذكرها في ص

وما يليها من .

\* وهكذا نستطيع أن نتواصل في سرد عيوب النحو على أنّها بجمليتها عيوب  
منهجية، متتابعة من دون انقطاع بين ما ذكره في الكتب، وبين ما ذكره في  
المنهج، فنقول في إحداها . ولنأخذ مثلاً الكتب . إنّ العيوب تجلّت فيها لأنّ  
واضعيها اعتمدوا أسساً باعدت بين النحو ووظيفته؛ كعدم التزامهم مستوىً أدبياً  
معيناً، وجمعهم اللغة من أزمنة متباعدة وقبائل مختلفة.. الخ . مما تضمنه التفصيل  
( ) . ، وكذا انعكس عليها هذا الضعف فكان أن ألقى فيها الاضطراب

.... الخ . مما تضمنه التفصيل على النقطة ( ) من تقديم أو

تأخير مثلما سبق أن أشرت في أول هذه المقالة، ولا ضير، فكله مما يقع في عيوب  
المنهج، فإن تقدم شيء أو تأخر فلغاية يقتضيها الطرح أو توجبه المناسبة، وأمّا  
(المادة النحوية أو القواعد) فقد تقدّمت إشارة الدكتور العزّ أوي إليها بكونها ليست عيباً  
: وأمّا القواعد النحوية نفسها؛ فلا يُقرُّ الدرس اللغوي الحديث بوجود  
صعوبة فيها، فكل لغة نظامها.. لكنه مع ذلك ذكرها في ضد من العيوب.

في حركة تجديد النحو، ص وما يليها.

وما يليها.

(في حركة تجديد النحو).

في أثناء كلامه على الكتب حينما عدّها عيباً/ يُنظر نفسه ص .

وتُجدر الإشارة إلى أنّ تسربَ العناصر الأجنبية من مناهج التفكير إلى النحو وتسخيرها لفهم قضاياها كانتقمة ممتازة أوجزها الدكتور العزّ أوي لبيان ما تركه إلا أموراً يسيرة أثرت أن أذكرَ بعضها:

\* : ما ذكره في العامل، إذ قال: "ومن آثار العامل تقريق الموضوعات المتشابهة في أبواب متباعدة، فجمعوا ما كان ينبغي أن يكون مفرداً، وفرّقوا ما كان ينبغي أن يكون مجتمعاً، كتفريقهم أدوات النفي في عدة أبواب ف (ليس) ( ) ( ) مع المشبهات بليس.... .."

: هذا لا يثبت، لأن النصوص القديمة السابقة لتلك التي بان فيها أثر المنطق

بمدة طويلة ورد فيها مثل هذا التقسيم، قال أبو الأسو : "فجمعت منها أشياء.. من ذلك حروف النصب، فذكرت منها إنَّ وأنَّ، وليت ولعل، وكأنَّ ولم أذكر ( ) [ ] :

منها فزدها فيها."

فمثل هذا وغيره مما قد نجده انتظم على وفق منهج فطري سليم، لا يصحُّ أن نعدّه على التعيد الفلسفي أو التقسيم المنطقي أو أنّه أثر من آثار العامل..

بل إننا قد نجد من يقدح بالتقسيم الجديد النبويّ تيّ يهـالدكتور العزّ أوي، فيقول: تعالوا فانظروا كيف فرّقوا ما كان حقه أن يكون مجتمعاً فوضعوا (ليس) ( )

( ) وشبهاتها في باب أسموه أدوات النفي، وكان الأجدى أن يضعوها مع المشبهات بليس، لأننا إن احتجنا إلى واحدة من هذه المشبهات لم نجد لها في بابها، لقد تشابه الأمر علينا كيف سنهتدي إليها أو إلى إحداها بعد هذا التفريق.!!

أمّا تقسيم المتقدّمين الكَلِمَ إلى اسم وفعل وخب، وزعمُ المُحدّثين أنه أثرٌ من آثار المنطق؛ فإنّه لا يثبت أيضاً، بل هو من قبيل المبالغة في التمثيل، فلو استفرغت وسعك لرصد كل ما ذكره الأوائل من تقسيمات قائمة على الحس اللغوي الفطري لألفيتها صالحةً لأن تكون من تقسيمات المَنَاطِقَةِ! فلم يزل المُحدّثون يُ هذه بتلك حتى أضحى كل شيءٍ عندهم أنّه من منطق الفلاسفة أو من آثارهم، وليس الأمر كذلك، فقد عَرَفَ العربُ التقسيمَ الثلاثي للكلمة قبل معرفتهم المنطق، إذ أوردَ الزجاجيُّ في أماليه أنَّ هذا التقسيمَ سبقَ يُنسبُ إلى علي ( ) بصحيفة إلى أبي الأسود فيها " بسم الله الرحمن الرحيم :

.. ..

وهو . فيما أرى . تقسيمٌ فطريٌّ صالحٌ للمبتدئ أكثر من تقسيم المُحدّثين السُداسيِّ \_ ، لأنَّ التقسيمَ الثلاثيَّ تقسيمٌ عامٌ يقومُ على الغلبة والوضوح وشيوع الاستعمال، في حين أنَّ التقسيمَ الحديثَ مبنيٌّ على التدبُّر والتأمُّل . وهو منهج غربي . إذ فَصَلَ المُحدّثون الاسمَ الصريحَ عن شَبِيهِهِ الضمير والإشارة والموصول ... لقد فرَّقَ بعضُ الباحثين بين المدرستين السلوكية والإدراكية، إذ يُعتقد السلوكيون أنَّ اكتساب اللغة يقوم على السماع والمحاكاة، وتعزيز الصواب بالتصحيح وتكراره، ولكن الإدراكيين يرُدُّون هذه الدعوة، لأنَّه لو كان مجرد السماع يكفي لأن يتلقى ركيب لاكتسبَ لغةً أبويه في مدى السنوات الست الأولى،

---

وَأَنَّ التَّصْحِيحَ لَا يُجْدِي وَلَا يَدْفَعُ الطِّفْلَ إِلَى التَّخْلِي عَنِ خَطْئِهِ اللَّغْوِيِّ وَإِنَّمَا يَرُدُّهُ إِلَى النَّطْقِ الصَّائِبِ بُلُوغَهُ مَرِحَةً مَعِينَةً مِنَ النَّضْجِ."

لِذَا تَقَدَّمَ؛ يَصْعَبُ تَقْبُلُ فِكْرَةَ أَنَّ يُلْقَى عَلَى الطِّفْلِ: ( )  
الصَّغِيرِ . بِحَسَبِ الْإِدْرَاكِيِّينَ . لَا يَتَقَبَّلُ الْحَيْثِيَّاتِ الَّتِي لَا تَتَّاسِبُ إِدْرَاكَهُ، وَالَّذِي يُنَاسِبُهُ أَكْثَرَ أَنْ يَأْخُذَ مَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّقْسِيمِ الثَّلَاثِيِّ الْوَجِيزِ، بَعِيداً عَنِ تِلْكَ التَّفْصِيْلَاتِ الْبَسِيْطَةِ .

وَالْحَقِيْقَةُ الْإِدْرَاكِيَّةُ يُوَيْدِهَا بِشَدَّةِ الدِّكْتُوْر الْعَزْأَوِيِّ، لَكِنَهَا قُتِّلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي مَكَانٍ :

إِنَّ التَّقْسِيمَ الثَّلَاثِيَّ لِلْكَلِمَةِ " ...وَإِنَّ الْوُجُودَ يَتَأَلَّفُ مِنْ

( ) ( ) ( ) ..."

: هَذِهِ الْمِضَاهَاةُ مُتَوَارِدَةٌ، أَوْ مُفْتَعَلَةٌ إِذْ لَيْسَ لَهَا أَسَاسٌ إِلَّا أَنَّهَا قَبْدٌ

وَإِنْ كَانَتْ حَاصِلَةٌ لَا يُعْتَدُ بِهَا، فَالْمِضَاهَاةُ لَيْسَتْ حِجَّةً.

: " .. وَهَذَا التَّقْسِيمُ لَيْسَ عَمَلِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِلصِّبْيِ الْمُتَعَلِّمِ ..."

نُصِّدَقُهَا تَصْنِيفًا آخَرَ تَرَاعَى فِيهِ حَقِيقَةُ الْكَلِمَةِ وَمَا يُفْهَمُ مِنْهَا، فَنَجْعَلُهَا أَسْمَاءَ وَصْفَاتٍ

. يُنْظَرُ مَنَاهِجُ الْبَحْثِ اللَّغْوِيِّ بَيْنَ التَّرَاثِ وَالْمَعَاصِرَةِ، مَنَشُورَاتُ الْمَجْمَعِ .

الْبَسِيْطَةِ:

. فِي حَرَكَةِ تَجْدِيدِ النَّحْوِ، ص .

. ومعنى ذلك أن تقسيم الكلمة يجب أن ينظر فيه

إلى المعنى وإلى وظيفة الكلمة في الجملة".

: على وفق ما ذهب إليه الإدراكيو؛ إنَّ العملَ بالتقسيم الحديث لا معنى له؛ لأنَّ الطفلَ لا يعنيه في أولِّ تعلمه تلك القضايا . المعنوية والوظيفية . بل إنَّ مثل تلك قسيمات غير معلومة لأكثر المتقنين..  
أنَّ: عدداً كبيراً من هذه التمثيلات . التي زعموا أنَّها أثرٌ من آثار المنطق . أمرٌ مبالغٌ فيه، فإن قيل: إنه لا يعدم أنَّهم أرادوا بهذه الكثرة إثبات هذا الأثر . :  
يصدحُ ذلك في مواضع، لكن ليس دائماً..

\* : أهمَّ ما أسفرَ عنه تأثير المنطق  
... " إذ مضى يستعرض أمثلة هذا التأثير وما رافقه من خلاف بين المدرستين في جملة ( ) : " وامتنع عند البصريين أن تكون " الشرط وفعلها عاملين في الجزاء ... " وما هي إلا سطور قليلة؛ إذ أورد عن البصريين ما يدحض هذا الأصل، بقوله: " ... والبصريون [يجزمون] وفعل شرط محذوفين، والتقدير: ( ) "!! وهذا تناقضٌ صريح بين القاعدة ومثالها. وكان ينبغي أن يلتفت لهذا الوهم.

\* : : "ومن آثار العامل إهدار المعنى وعدم مراعاته عند تقديره، وخير  
: يجوز في مثل ( كيف أنت وأبوك ) ( )  
العطف ونصبه على المفعولية. والواقع أنَّ لكل من التركيبين معنى، فقولك ( كيف  
(يعني أنَّ السؤال منصب على كل منهما على حدة، أي كيف أنت؟  
وكيف أبوك؟ فإذا قلنا: ( كيف أنت وأباك )  
ولا أدري أين الإهدار المعنوي فيما ذُكر، فمرة جاء ( )  
والإعراب في كل مرة كان دليلاً على تغيُّر المعنى، فإن كان  
؛ فلا أدري ما المقترح البديل لهذا الطرح. !..

!

:إنَّ الشعر لا يصحُّ أن يكون المصدر الذي تُستنبط منه قواعد لغة من  
" ... ابن جني قد فطن إلى أنَّ الشعر قد يضطر الشاعر إلى مفارقة  
" : "والشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار، وكثيراً  
ما يُدرِّفُ فيه الكلم عن أبنيته وتحال المثل عن أوضاع صيغها لأجله"

---

في حركة تجديد النحو،

بتحقيق محمد علي النجار ط بيروت . /



يجوز عليه . والصحيح يكسر  
يزيد .

إتق كلام ابن جني الذي أوردوه قد جاء لغرضٍ ومُناسبةٍ، وقد حفل كتابه  
الخصائص بالكثير مما ليس في أثناؤه شيءٌ من ضرورةٍ أو شيءٌ مخالفٌ للقياس، إذ  
كان له على كثير من هذه الشواهد تعليقات قيِّمة وآراء معتبرة . وإيَّما أخضع  
المتقدمون قواعدهم للشعر يومئذ كان انعكاساً للفطرة، فلما أُوجسَ  
تطال تلك الفطرة غائلةً اللحن لم يأمنوا أن تطال قواعدهم أيضاً؛ فحدَّ دوا شواهدهم  
المقيس عليها بأن أشاروا إلى غيرها مما لا يجوز القياس عليها ( )  
من قول أو أن فيها مانعاً من الموانع التي مرَّ بنا ذكرها). بمعنى أنهم حدَّ دوا القياس  
النحوي بما اطرَّ د من الشواهد، فإن منعوا شيئاً أشاروا إليه وبينوا المانع فيه.

أما أبرز ما قرروه في الشعر المقيس عليه فهو تحديده بزمن الاستشهاد؛ وذلك  
يتسنى لهم ضبط القاعدة وتأصيلها على وفقه، وهذا منهج صالح يرتضيه الوصفيون  
ويدعم رأيهم بضرورة دراسة النحو في ضمن إطار زمنيٍّ محدد،

وهذا مثال آخر يصدفُ لنا كيف يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، لتحال المُثَل في  
شعره عن أوضاع صيغها لأجله . كما يقول ابن جني :

\* :

" ي "

: كَجِ كَجِ كَجِ يقبح " وزيد". :

عليه شريكان. يحل

يجوز " بزيد يجوز " وزيد".

سيبويه يرى أن عطف الاسم الظاهر على المضمرة من دون إعادة الخافض

قبیح؛

: ي " \_\_\_\_\_ :

والأيام

فاليوم

: " الأيـام" " " بغير . :

سيوفنا بينها

: " " الضمير "بينها" .

وأنا أقول تعليقا على ما نقله الزجاج أن الضمير لا يرقى في رتبته إلى رتبة الظاهر

تلكلاَّ وطبيعة تركيب) ولذا فهو أحوج ما يكون إلى التقوية

بإعادة الخافض معه، ويمكن أن يستغنى عن إعادته مع الظاهر لتمكُّنه بنفسه

تلكلاَّ وطبيعة تركيب) يجوز ( ) (وزيد) ولا يجوز مرت بزيد

. سورة القصص، آية .

في تفسير آية

في تفسير آية

وك مجرداً من دون إعادة الخافض مع الضمير؛ لما فيه . وهو على هذه الحال . من  
إيد

: ت ت ت  
ف ف  
ق ق  
": تأكيداً وتنبها  
" " . " " .  
المأمورين .  
" " .  
تعضوه،

ومع كل ما تقدم عليه الكلام، وما دار حوله الخلاف؛ إنَّ الشواهد التي قد حُرِّفَ  
بعض ما فيها من اضطرار لا تُعدُّ شيئاً إزاء الشواهد الكثيرة المقيس عليها وهي  
خالية من الاضطرار، ولذا لا يصحُّ أن تُحمل عبارة ابن :  
( على معنى الإطلاق فينبغي . كما يرى المحدثون . أن لا  
تُستنبط القواعد منه، لأنَّه أراد من قوله . على ما مرَّ ذكره . معنى المبالغة في

...

ينظر مختلف الآراء المعتبرة في البحر المحيط /

/ ، شواهد التوضيح والتصحيح :

اء، آية .

في تفسير آية

\*أخيراً : إذا كان النحو كما ينبغي هو عينه مما دعا إليه شدة التيسير، من أمثال إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، وطه حسين وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد المجيد الشافعي وآخرين ممن ألفتهم وزارة المعارف المصرية بلجنة للنظر في تيسير قواعد النحو، أو محمد برانق في ( )، أو عبد المتعال الصعيدي (النحو الجديد)، ومثله يعقوب عبد النبي في محاولته المعروفة أيضاً بـ(النحو الجديد)، أو شوقي ضيف في محاولاته المتعددة في التجديد، (نحو التيسير)

( ) وغيرهم ممن هم في مشارق الأرض ومغاربها قد أثرَ وا مكتبتنا العربية بما قدّموه من نظرياتهم، فإنّهم عجزوا جميعاً عن تليفق كتاب واحد يرقى بها إلى مستوى التطبيق، ولو أنّهم فعلوا لتوافرنا على العربية بقوانين سهلة مما يدعون، وللمسنا حقيقةً أنّ ما ذهبوا إليه هو الصحيح بدليل أنّه خرج عن كونه مجرد نظريات صمّ إلى قوانين يطبّقها الدارسون ...!!.

م. أسامة رشيد الصفار

/ كلية التربية . ابن رشد

قسم اللغة العربية

\* القرآن الكريم.

- ، بالمطبعة المحمودية بمصر،
- البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان الأندلسي، مكتبة أهل البيت،  
للدراستات الإسلاميه .
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزَبيدي، ت علي شيري .  
مكتبة أهل البيت، الإصدار الأول .  
المصطفى للدراسات الإسلاميه .
- الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن  
مشروع المحدث . سوريا إصدار برقم .
- الخصائص لابن جني، بتحقيق محمد علي النجار، ط / بيروت . . .
- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، ت محمد إبراهيم محمد /
- الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم البغدادي، ط . . .
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، للدكتور نعمة رحيم  
العزاوي، ط دار الشؤون الثقافية/
- وع المحدث . سوريا

- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني مشروع المحدثّ . سوريا إصدار برقم . . . . .
- مشروع المحدثّ . سوريا إصدار . . . . .
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة للدكتور نعمة رحيم . . . . .
- / مكتبة أهل البيت، الإصدار الأول .  
، مركز المعجم الفقهي ومركز المصطفى للدراسات الإسلامي .